بنية الاستدراج الحجاجي في القرآن الكريم

ـ قصة إبراهيم عليه السلام نموذجا ـ

بقلم
أ. عبد الحميد جريوي
قسم اللغة العربية وآدابها ـ معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي بالوادي ـ الجزائر

ملخص

يهدف هذا المقال إلى توضيح بنيات الاستدراج الحجاجي في قصة إبراهيم عليه السلام، كما وردت في القرآن الكريم. وهو الأمر الذي سمح لنا بإثبات أن القرآن الكريم نص إقناعي، يعتمد على الحجة والدليل، وليس على الإكراه والإجبار .

Résumé

Cet article vise à clarifier les structures de la tentation argumentative dans l'histoire d'Ibrahim en s'appuyant sur la narration coranique, qui nous a permis de prouver que le coran est un texte de conviction qui dépond sur l'argument, la preuve et non sur l'obligation .

مقدمة

يعد هذا البحث محاولة للإسهام في تبيان الصفة الحجاجية للنص القرآني، وهي صفة من صفات الإعجاز فيه، لأنها منسجمة مع خطه التداولي على الرغم من وفاة مبلغه الأول محمد ﷺ ذلك أن «الدعوة القرآنية لا تخاتل في تقديم حججها، ولا تماري في بسطها، ولكنها توظف الحوار الفكري في الرهان على منطقيتها وتؤصل مقولها بأسباب الإقناع»[1]، وهذا خلافا لمنطق الكفار الذين حاولوا تعطيل العقل ورفض الحوار، بل وسد جميع منافذه، ولقد كشف القرآن صراحة هذا المنطق المهزوم في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا**

المنارة للاستشارات

﴿ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت:26]. فالمعجزة القرآنية لم تدع إلى الجبرية الذهنية، ولم تلغ فاعلية العقل الإنساني، بل على العكس من ذلك، «كانت سببا في استنفار العقل، وتشغيل الحواس وتحريك القوى الفاعلة بالإنسان، وتفجير الطاقة الكامنة فيه، وبناء القناعة العقلية، والوصول إلى الصواب»[2]، وبالتالي فإن هذه المعجزة الخالدة في منحاها الحجاجي لا تقلل من قيمة الطرف المحاور، بل تحاول أن تستثير القدرات الكامنة فيه من خلال التدبر والتفكير، قال تعالى : ﴿قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ [سبأ:24]. وعلى هذا الأساس، «يمكن اعتبار القرآن الكريم خطابا حجاجيا، نظرا لكونه جاء ردا على خطابات (علنية كانت أم ضمنية)، فهو يطرح أمرا أساسيا يتمثل في الإيمان بالله الواحد الأحد، ويقدم الحجج (بمستويات مختلفة) المدعمة لهذا الأمر ضد ما يعتقد المتلقون وما يقدمون من حجج. يعتبر التذكير أيضا من هذا القبيل لأن التذكير لا يكون إلا بواسطة الحجج»[3]، وما دام القرآن الكريم يهدف إلى التبليغ عن طريق الإقناع وليس الإكراه، فهو بلا شك خطاب حجاجي، إذ أن « كل خطاب يهدف إلى التبليغ يكون له بالضرورة بعد حجاجي»[4] .لا يمكن الوقوف على كل البنيات الحجاجية في هذا البحث القصير نسبيا، لذا أردنا أن ينصب تركيزنا على بنية الاستدراج في القصة القرآنية، كون هذه الأخيرة تعد نموذجا ثريا للحجاج بما تحويه من مستويات حوارية راقية، ذلك «أنه لا يمكن لأي أثر سردي في تاريخ أدبنا العربي، أن يكون أرقى وأغنى وأوفر حظا من هذه السحرية السردية التي يتميز بها النص القرآني»[5]، ولهذا فقد ورد التعريف بكل الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم أو بجلهم ـ على الأقل ـ في شكل قصصي، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ [يوسف: 03] . وحتى تكون الدراسة واضحة ومركزة فقد قصرناها على قصة إبراهيم عليه السلام.

في مفهوم الحجاج :

تعددت تعريفات الحجاج بحسب النظريات الحجاجية المعاصرة، ووفق لسانيات النص والبلاغة الحديثة، بوصفه نظرية دلالية حديثة، ومن بين تلك

المنارة للاستشارات

التعاريف ما أورده طه عبد الرحمن في تحديد الحجاج كونه « فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي اجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة، كأن تبنى الانتقادات فيه لا على صور القضايا وحدها، كما هو شأن البرهان، بل على الصور مجتمعة إلى مضامينها أيّما اجتماع، وأن يطوى في هذه الانتقادات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج»[6] . انطلاقا من هذا التعريف الجامع يمكن دراسة الخطاب الحجاجي من وجهتين: الأولى تتعلق بعلاقة المتكلم بالمتلقي، والثانية نصية ترتكز على الأدوات اللغوية مثل (الأسماء، الأفعال، الظروف ...) وعلى الروابط الحجاجية مثل (إذا، لأنه، لكن، بل، إنما، لاسيما ...) وكذلك على بعض الوجوه البلاغية كالاستعارة مثلا . ويذهب البعض إلى كون الحجاج «هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها»[7]. ويعرف آخرون النص الحجاجي بأنه «بناء لغوي تفاعلي، له سماته المائزة والفارقة له عن أنواع النصوص الأخرى، ولعل أبرز هذه السمات توجيهه لما في اللغة من مكونات وعوامل توجيها حجاجيا، أي توظيفها لغرض إحداث الإقناع والتأثير»[8] أما محمد العبد فيورد مجموعة من التعريفات لبعض الباحثين نذكر منها الآتي[9]:

ـ الحجاج عند أندرسين (Andersen) ودوفر (Dovre) طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوى المنطقية وغرضها حل المنازعات والصراعات، واتخاذ قرارات محكمة، والتأثير في وجهات النظر والسلوك.

ـ الحجاج عند بيريلمان (perelman) وتيتكا (Tytca) طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو إلى زيادة في درجات تلك الاستمالة . فالحجاج عند هذين الباحثين الأخيرين هو «حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل الاقتناع برأي الآخر،

المنارة للاستشارات

وتسليط الضوء على الوسائل البلاغية المعينة على ذلك ومنها الحجاج بتقنيات المثل والشاهد والتمثيل والاستشهاد والنموذج وعكس النموذج، والصورة البلاغية، واستخدام القوالب المكررة والبنى اللغوية المتشابهة والمتوازية والمتوازنة، وغيرها »[10] .

إنه وبناء على التعاريف السابقة سيكون من الواجب التفريق بين مفهوم الحجاج (Argumentation) وبين مفهوم البرهنة (Demonstration)، ذلك أن «الخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية، ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي»[11] . ومن هذا المنطلق فإننا نتعامل مع القرآن الكريم كونه خطابا «يقوم على الحجاج والمنطق الطبيعي والاستدلال غير البرهاني »[12]. ومن بين الخطابات الطبيعية الخطاب السردي الذي نحن بصدد البحث فيه والذي يحكمه منطقه الخاص من حيث القبول والرفض وإمكانية الدحض وقد أكد بارت بأن «المنطق السردي، على عكس الصرامة التي يتميز بها التفكير المنطقي المجرد المتمثل في الاستدلال المنطقي، هو منطق غير خالص، أو شبه منطق، مرتبط بطرقنا في التفكير، وليس بقواعد التفكير والاستدلال في المنطق الصوري »[13].

ولاستكمال فهم نظرية الحجاج، لابد من فهم مكونات النص الحجاجي والتي يمكن حصرها في الآتي [14] :

ـ الدعوى نتيجة الحجاج : هي مقولة تستهدف استمالة الآخرين، وقد تأتي الدعوى بطريقة صريحة أو ضمنية .

ـ المقدمات : تقرير يصنعه المجادل من أشخاص أو أحوال أو أحداث، وينبغي للمقدمات أن ترتبط بالدعوى ارتباطا منطقيا، حتى تصلح لتدعيمها.

ـ الدعامة : هي كل ما يقدمه المجادل من شواهد وإحصاءات وأدلة وقيم ... الخ . حتى يجعل المقدمات والتبريرات أقوى مصداقية عند المستقبل .

ـ مؤشر الحال : كل ما يقدم من تعبيرات تظهر مدى قابلية بعض الدعاوى للتطبيق نحو: من الممكن، من المحتمل، على الأرجح ... الخ

ـ التحفظات : هي الأساس الذي ينهض عليه الحكم بعدم مقبولية الدعوى.

المنارة للاستشارات

من خلال هذه المكونات المفصلة يمكن الوصول إلى ما بات يعرف بالمقطع الحجاجي، حيث نتمكن من الربط بين المعطيات والنتيجة، «لذلك فإن العلاقة (معطاة ـ نتيجة) يمكن اعتبارها مقطعا قاعديا، وإن سلسلة القضايا المكونة للمقطع (مهما كانت طريقة تنظيمها) هي سلسلة يمكن قراءتها وتأويلها وفق العلاقة الآتية: معطيات / أدلة / أسباب ـــ نتيجة »[15]

إن الربط بين معطيات ونتيجة « يمكن أن يكون مؤسسا صراحة أو ضمنيا بواسطة ضامن (garant) وسند أو دعامة (support)، تكون المعطاة هي الظاهرة، والسند هو المضمر أغلب الأحيان، أما العناصر الأخرى المكونة للمقطع البرهاني* فهي تتأرجح بين الظهور والإضمار »[16].

وللتوضيح أكثر يمكن التمثيل بالمقطع الحجاجي الآتي:

ـ عمر بن الخطاب حاكم عادل وحازم ـــــ الرعية تطيعه

(المعطاة) (النتيجة)

وبتفصيل هذه العلاقة الحجاجية وفق القياس المنطقي يمكن الوصول إلى :

ـ الرعية تطيع الحاكم العدل والحازم ـــــــــ مقدمة كبرى.

ـ عمر بن الخطاب حاكم عادل وحازم ـــــــــ مقدمة صغرى.

ـ إذن الرعية تطيعه ـــــــــــــــــــــــ نتيجة .

ويمكن صياغة العلاقة في هذا المقطع الحجاجي بطرق مختلفة مثل :

ـ لأن الرعية تطيع الحاكم العدل والحازم، وما دام عمر بن الخطاب حاكما عادلا وحازما، فإن رعيته تطيعه.

أما إذا أخذنا بعين الاعتبار إمكانية دحض العلاقة السابقة، فإنه يمكن الاستعانة بنموذج تولمان (Toulmin) الذي يتميز بالشمولية في الشكل الآتي[17]:

معطاة ـــ قاعدة الاستدلال ـــ من المحتمل إذن ـــــــــــــــــــــــ نتيجة

أو قاعدة الانتقال |

| | إلا إذا

ضامن سند تقييد (نقض أو استثناء)

المنارة للاستشارات

وتعد إمكانية الدحض (النقض) من السمات البارزة في الحجاج فهي « ما يميزه عن البرهان أو الاستنتاج اللذين لا ينقضان نظرا لكون نتيجتهما ذات طابع موضوعي، بينما ينصب اهتمام الحجاج في نقل (تمرير) التسليم بما جاء في المعطاة إلى الخاتمة »[18]، ولهذا فإن التأثير في المتلقين يكون بنسب متفاوتة، بحسب قدراتهم على اكتشاف القرائن النصية التي تتجلى بالقراءة والتحليل، ويمكن أن تصنف هذه القرائن في ثلاثة مجالات كبرى[19]:

1 ـ قرائن القول (التلفظ): مثل أسماء الإشارة، ضمائر الشخص الأول والثاني، نظام الزمن، علامات التحديد الزمني ـ الآن ـ والمكاني ـ هنا ـ وبعض المخصصات مثل أكيد، واضح، يمكن، أو عبارة من المؤكد، استعمال الشرط، الصفات، الأفعال، المصادر، الظروف... الخ

2 ـ القرائن التنظيمية : مثل التركيز على الروابط الحجاجية، أو عبارات التقديم والانتقال والاختتام ... الخ

3 ـ القرائن المعجمية: وذلك بمراعاة التقابل في وجهات النظر، وما ينتج عنه من مفردات متضادة، لكونها تعكس تضادا في الأطروحات، أي التقابل بين الحقيقة وخطأ الآخر.

الحجاج في التراث العربي :

يعد الحجاج من أقدم المفاهيم انتشارا في التراث العربي، وقد سمي بتسميات أخرى إلى جانب الحجاج مثل المناظرة والجدال والمجادلة .. لكنه تبدى بشكل واضح مع توسع الرقعة الإسلامية، ودخول الفلسفة اليونانية وظهور الفرق الكلامية، ومن الرواد الأوائل في اعتماد الخطاب الحجاجي، يمكن أن نذكر كلا من: الجاحظ (ت257هـ) في البيان والتبيين، وأبي هلال العسكري (ت 395هـ) في كتاب الصناعتين، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في دلائل الإعجاز، وابن الأثير (ت637هـ) في المثل السائر وحازم القرطاجني (ت684هـ) في منهاج البلغاء وسراج الأدباء. هذا بالإضافة إلى المجهود المميز الذي قام به أبو الحسن إسحاق بن وهب (ت 337هـ) من خلال كتابه الموسوم بـ (البرهان في وجوه البيان) وقد لخص محمد العبد أهم أفكار ابن وهب الحجاجية في النقاط التالية[20]:

المنارة للاستشارات

1 ـ « وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات، والتنصل والاعتذارات» وهو تعريف دقيق للحجاج أو المجادلة .

2 ـ « فالجدل إنما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسؤول عنها» أي أن الجدل (الحجاج) خطاب تعليلي إقناعي.

3 ـ « وينبغي للمجيب إن سئل أن يقنع، وأن يكون إقناعه الإقناع الذي على السائل القبول» .

4 ـ « الجدل المحمود ما قصد به الحق، واستعمل فيه الصدق، والجدل المذموم ما أريد به المماراة والغلبة، وطلب الرياء والسمعة».

5 ـ كما يجب على المجادل « ألا تحمله قوة إن وجدها في نفسه، وصحة في تمييزه، وجودة خاطره وحسن بديهته، وبيان عارضته، وثبات حجته، على أن يشرع في إثبات الشيء ونقضه، ويشرع في الاحتجاج له ولضده، فإن ذلك مما يذهب ببهاء عمله، ويطفئ نور بهجته، وينسبه به أهل الدين والورع إلى الإلحاد وقلة الأمانة» .

ومن الشروط التي يمكن توضيحها في أدب الجدل حسب ابن وهب ما يلي [21] :

1 ـ أن يحلم المجادل عما يسمع من الأذى والنبز .

2 ـ ألا يعجب برأيه وما تسوله له نفسه، حتى يفضي بذلك إلى نصائحه.

3 ـ أن يكون منصفا غير مكابر، لأنه إنما يطلب الإنصاف من خصمه، ويقصده بقوله وحجته .

4 ـ ألا يستصغر خصمه ولا يتهاون به، وإن كان الخصم صغير المحل في الجدال .

أما ما ذكره ابن وهب فيما يعرف ـ حديثا ـ بالاستراتيجيات الحجاجية، فيمكن حصره في الآتي[22]:

1 ـ أن يبني المجادل مقدماته على ما يوافق الخصم عليه .

المنارة للاستشارات

2 ـ أن يصرف همته إلى حفظ النكت التي تمر في كلام خصمه مما يبني منها مقدماته، وينتج منها نتائجه، ويصحح ذلك في نفسه، ولا يشغل قلبه بتحفظ كلام خصمه، فإنه متى اشتغل بذلك أضاع ما هو أحوج منه إليه .

3 ـ ألا يقبل قولا إلا بحجة ولا يرده إلا لعلة.

4 ـ ألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، ولا يبادر بالجواب قبل تدبره، واستعمال الروية فيه .

5 ـ ألا يشغب إذا شاغبه خصمه، ولا يرد عليه إذا أربى في كلامه، بل يستعمل الهدوء والوقار، ويقصد مع ذلك لوضع الحجة في موضعها، فإن ذلك أغلظ على خصمه من السب .

6 ـ أن يخاطب الناس بما يعهدون ويفهمون، فلا يخرج في خطابهم عما توجبه أوضاع الكلام.

وبالنظر لهذه الدقة العلمية « تعد محاولة ابن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان) ... في نظر كثير من المعاصرين من أهم المحاولات في التراث العربي في دراسة الحجاج، فهو أقرب إلى مشروع نظرية »[23].

في مفهوم الاستدراج :

يغلب على القصة القرآنية ما يسمى بالحوار الاعتراضي، والغرض منه رد الاعتراضات على دعوى معينة، بأدلة عقلية مقبولة، وعلى هذا الأساس فإن هذا الحوار يحمل في طياته وظيفة إقناعية موزعة بين طرفين الأول العارض أو المدعي (proposant) والثاني المعارض أو المعترض (opposant) . من خلال هذين الطرفين في الحوار، تعرض الحجج والحجج المضادة في شكل تفاعلي .

إننا إذا نظرنا إلى القرآن الكريم « كمصدر للمعرفة تجلى إعجازه في أمور كثيرة، إعجاز في نظمه وبلاغته وإعجاز في قصصه وأخباره، إعجاز فيما انطوى عليه من الإخبار بالغيبيات التي لم تكن معهودة عند التنزيل، وإعجاز فيما أشار إليه من حقائق مثبتة في أرجاء الكون الفسيح »[24].

المنارة للاستشارات

ويعد الاستدراج من أهم المفاهيم البلاغية والأسلوبية التي أسهمت في بناء القصة القرآنية، لذا وجب التعريف به.

أ ـ لغة : ورد في لسان العرب لابن منظور أن «درجه واستدرجه بمعنى، أي أدناه منه على التدريج، فتدرج هو. وفي التنزيل: ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ قال بعضهم سنأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم، وقيل سنأخذهم من حيث لا يحتسبون، وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به فيركنون إليه ويأنسون به فلا يذكرون الموت، فيأخذهم على غرتهم أغفل ما كانوا. ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حمل إليه كنوز كسرى: اللهم إني أعوذ بك أن أكون مستدرجا، فإني أسمعك تقول : ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ وروي عن أبي الهيثم : امتنع فلان عن كذا وكذا حتى أتاه فلان فاستدرجه أي خدعه حتى حمله على أن درج في ذلك»[25].

إذن فالاستدراج لغة يعني الإدناء والتقريب والاستمالة والخديعة من أجل القبول بشيء، وقد يأتي بالمعنى الذي ورد في القرآن الكريم (وقد ورد في موضعين في صيغة فعلية)**.

ب ـ اصطلاحا : قليلة هي المصادر التي أشارت إلى هذه اللفظة بوصفها مصطلحا بلاغيا،ومن هذه المصادر القليلة " كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" لمحمد علي التهانوي (ت 1158 هـ) حيث قال: « وعند أهل المعاني هو الكلام المشتمل على إسماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب المخاطب سواء كان فيه تعريض أو لا، ويسمى المنصف من الكلام نحو قوله تعالى ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني﴾ أي مالكم أيها الكفرة لا تعبدون الذي خلقكم بدليل قوله ﴿ وإليه ترجعون﴾، ففيه تعريض لهم بأنهم على الباطل، ولم يصرح بذلك لئلا يزيد غضبهم حيث يريد المتكلم لهم ما يريده لنفسه ..»[26].

أما عند حازم القرطاجني، فالاستدراجات « تكون بتهيّؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالة المخاطب واستلطافه له بتزكيته وتقريظه، أو بإبطائه إياه لنفسه، وإحراجه على خصمه، حتى يصير كلامه مقبولا عند الحكم، وكلام خصمه غير مقبول »[27].

المنارة للاستشارات

وأمّا الاستدراج عند ابن الأثير(ت 637) فيقول عنه :« وهذا الباب أنا استخرجته من كتاب الله تعالى، وهى مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأفعال، والكلام فيه وإن تضمّن بلاغة، فليس الغرض هاهنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض ما تضمّنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم. وإذا حقّق النظر فيه عُلم أنّ مدار البلاغة كلّها عليه »[28].

لكن عبد الله صولة يرى بأن ابن الأثير يدعي بأنه أول من استخرج أسلوب الاستدراج من القرآن الكريم لأن «الزمخشري وقد عاش قبله بقرن كامل استخدم مصطلح الاستدراج عند تفسيره للآية نفسها (وهي غافر 40 /28) التي استشهد بها ابن الأثير... »[29] لكن صولة يرى بأن نظرية ابن الأثير في الاستدراج على أهميتها وهو«قد صاغها على الأرجح انطلاقا من طريقة الزمخشري في تفسيره لإحدى آيات سورة غافر وأورد كلامه عليها بحذافيره تظل في حاجة إلى كثير من الجهد والأناة ليبرهن على مدى انطباقها من الناحية العلمية على الكلام القرآني كله، لا على آية منه أو آيتين كما فعل ابن الأثير »[30] . وهذا الجهد قد يكون محاولة تطبيقية في بعض السور القرآنية لتبيان أهمية الاستدراج في الدراسات الحجاجية.

1 ـ في سورة البقرة:

ويمكن أن نمثل لذلك في قصص سيدنا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة /258].

هذه المناظرة كانت بين النبي إبراهيم عليه السلام والنمرود الجاحد لله، حيث كان الاستدراج هنا بعدم الدحض (النقض) في الحجة الواهية التي جاء بها النمرود «قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ » على الرغم من علم سيدنا إبراهيم ببطلان هذه الدعوى . وذلك من أجل الوصول إلى النتيجة الباهرة القوية في نهاية الأمر « فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ » . حيث تم الانتقال من الأطروحة المرفوضة إلى

المنارة للاستشارات

الأطروحة المقترحة بسلاسة وثبات مع تجاوز المغالطة الناجمة عن تجاهل المطلوب، ولهذا جاءت الأداة (إن) في الحجة الثانية لتأكيد الحقيقة النهائية وهي قدرة الله المطلقة.

ولتوضيح البنية الحجاجية في الآية السابقة يمكن الاستعانة بالنموذج التالي:

(الله يحي ويميت / الله يأتي بالشمس من المشرق) ـ (بهت الذي كفر/ الله لا يهدي القوم الظالمين)

المعطيات (الحجج) ـــــ النتيجة

لقد تغاضى إبراهيم عليه السلام عن مكابرة النمرود بادعائه أنه يحي ويميت ليستميله مستدرجا إياه إلى حجة أكبر وهي أن يأتي بالشمس من المغرب لكن هيهات أن يستجيب المخلوق العاجز ويتصرف في تغيير السنن الكونية التي تسير وفق إرادة إلهية أقوى.

في سورة الأنبياء:

وفي موضع آخر من قصة إبراهيم عليه السلام، يقول الله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ

المنارة للاستشارات

أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنبياء 71/51].

لقد ورد الاستدراج في هذه الآيات في شكل أساليب استفهامية وفق المنحى الآتي:

ـ السؤال المركزي :

﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

ـ ثم توالت الأسئلة من الطرف المعارض :

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾

﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾

ثم يأتي رد سيدنا إبراهيم:

﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

إنّه وبعد تقديم كل المعطيات والحجج من خلال عمليات قياسية منطقية وبعد أن ثاب قوم إبراهيم إلى رشدهم سرعان ما تنكروا للحقيقة وعادوا إلى غيّهم ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ وتمادوا في هذا الغيّ، فأمروا بحرق سيدنا إبراهيم عليه السلام، لكن عين الله تولته بالرعاية والحماية في شكل معجزة مادية ملموسة : ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ثم يصبح هؤلاء الكفار

المنارة للاستشارات

الجاحدون هم الأخسرين، إذن وبالنظر إلى هذه البنية الحجاجية الدقيقة يمكن توضيح هذه الصورة بالجدول التالي :

المعطيات	النتيجة
- عبادة الأصنام ضلال مبين (للأبناء والآباء) - عجز الأصنام عن حماية نفسها (بما في ذلك كبيرهم) - الأصنام لا تنطق (باعتراف أصحابها)	- الأصنام لا تضر ولا تنفع (وهي الحقيقة الساطعة) - الجاحدون هم الأخسرون

ولتأكيد المنحى الحجاجي لهذا الخطاب القرآني، يمكننا استنباط بعض الروابط الحجاجية التي دعمت بناءه السردي ـ أم : (أم أنت من اللاعبين)، وهي حرف عطف، وقد وقعت في الآية الكريمة متصلة غير منقطعة، لأنها وقعت بعد همزة استفهام، كما أن ما قبلها وما بعدها متصلين، فلا يستغني أحدهما عن الآخر، وقد وردت للتعيين ـ بخلاف بل التي تأتي للتسوية ـ لأنها تتطلب جوابا ***، وهو ما رد به سيدنا إبراهيم . ـ بل (قال بل ربكم رب السماوات والأرض...)، «قال بل فعله كبيرهم هذا ...» وقد وردت في كلا الآيتين حرفا ابتدائيا مبنيا على السكون لا محل له من الإعراب لأنها دخلت على جملتين، الأولى اسمية : «... ربّكم ربّ السماوات والأرض...»، والثانية فعلية : «... فعله كبيرهم هذا...»، وقد أفادت الإضراب الإبطالي أي نفي الحكم السابق عليها وإثباته لما بعدها****

إن النتيجة النهائية بعد كل هذه الحجج هي أن الله هو الضار وهو النافع وبالتالي فهو الأهل وحده للعبادة، وهو من ينصر أنبياءه وأولياءه وينتقم من أعدائه الظالمين الجاحدين . وهكذا فإن أسلوب الاستدراج يسمح للمعارض بالمشاركة في الوصول إلى الحق « إذ أن أحسن طريقة للتأثير الحجاجي في المرسل إليه، هو جعله يشارك في اكتشاف الحقيقة التي نود إقناعه بها »[31].

في سورة الأنعام:

يقول الله تعالى في مشهد حواري بين إبراهيم عليه السلام من جهة،وأبيه وقومه من جهة أخرى: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ

المنارة للاستشارات

وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأنعام 81/74

تضمنت هده الآيات نسقا تصاعديا من الحجج، وهذا بعد الافتتاح الاعتراضي الذي بدأه إبراهيم عليه السلام بسؤال استنكاري وجهه إلى أبيه آزر: ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً ﴾ ؟ ثم يعقب بإخبار توكيدي دون انتظار للجواب :﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾، وقد اجتمع في هذا التوكيد طرفان أحدهما ابتدائي وهو الأداة (إن) والثاني اختتامي وهو النعت (مبين) المرتبط بكلمة ضلال، وهذا ما يثبت الإيمان العميق الذي انطلق منه إبراهيم في عرض تصوراته العقيدية برعاية ربه وهدايته، وبعد أن رأى ملكوت السموات والأرض﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾، كما حصل على الاطمئنان الإيماني عندما رأى كيف يحيي الله الموتى ﴿ وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحي الموتى﴾.

استعمل إبراهيم أسلوب الاستدراج من أجل إحداث التواصل والتحاور مع قومه، ليبطل اعتقاد القوم في شركهم بالله عز وجل، فلما رأى كوكبا ادعى أمامهم بأنه ربه، فلما أفل تبرأ منه والمشهد نفسه كان مع القمر والشمس، وقد ورد في

المنارة للاستشارات

تفسير هذه الآيات « لما أقبل الليل وغطى العالم بظلمته وشاهد إبراهيم كوكبا منيرا أراد أن يناظر قومه ليستدرجهم للوصول إلى الحق بضرب المثل بالكوكب، فقال لهم: هذا ربي على سبيل المناظرة ولفت أنظارهم ليصل بهم إلى حقيقة بطلان عبادة النجوم التي كانوا يعبدونها»[32]، ولا أعتقد أن المفسر استعمل لفظة (يستدرج) بمعناها الاصطلاحي ولكنها تنسجم مع الدلالة العامة للمصطلح .

لقد جاءت بنية الاستدراج في هذه الآيات وفق مشاهد تمثيلية طبيعية لأن «التمثيل يسقط علاقات مستفادة سابقا على مجال مجهول أو يبدع علاقات جديدة من منطلق تشابه ما، فالذهن ينظر إلى ما يجري أمامه من خلال الأحكام التي تكونت فيه على ضوء الخبرة السابقة، ولا تعرّف بدون إسقاط المعروف، ولا وجود لذهن فارغ» .[33]

ويمكن أن نقسم بنية الاستدراج إلى ثلاثة مشاهد وفق المنحى التصاعدي الآتي:

ـ مشهد الكوكب المنير.

ـ مشهد القمر الأكبر إنارة من الكوكب.

ـ مشهد الشمس الأكبر إنارة من القمر والكوكب.

لكن كل هذا التصاعد في البزوغ والإنارة يؤول في نهاية المطاف إلى الأفول. إن الثنائية الضدية (بزوغ ≠ أفول) وهي تعني (حضور≠ غياب) لا تتناسب وعظمة الرب المعبود، لأنه حاضر منذ الأزل إلى الأبد، فهو الأول والآخر وهو الظاهر والباطن. في هذا السياق الحجاجي يمكن تقسيم الآيات السابقة إلى ثلاثة أقسام:

ـ القسم الأول: وهو قسم افتتاحي يتعلق بالضلال المبين الذي يعيشه والد إبراهيم وقومه في مقابل الإيمان اليقيني لإبراهيم عليه السلام. ويبدأ من الآية:74 إلى الآية:75 .

ـ القسم الثاني: وهو القسم الخاص بالاستدراج الحجاجي وفيه استعراض المشاهد الكونية المتعلقة بالكوكب والقمر والشمس. ويبدأ من الآية 76 إلى الآية 79 .

ـ القسم الثالث: وهو القسم الخاص بنتائج الاستدراج الحجاجي السابق،

المنارة للاستشارات

ويتعلق الأمر بانتفاء سلطان الشرك رغم المكابرة في الحجاج، وبالتالي فإن الأحق بالأمن هو الموحد لله وليس المشرك به، والنتيجة النهائية أن قوم إبراهيم لا يتذكرون رغم الحجج البينة. ويبدأ هذا القسم من الآية 80 إلى الآية 81.

من خلال النماذج القرآنية الثلاثة السابقة نلاحظ بنية الاستدراج في قصة إبراهيم عليه السلام بوضوح، ففي النموذج الأول يعرف إبراهيم بأن النمرود لا يحي ولا يميت ـ يقينا ـ لكنه يتجاوز ذلك، ليقيم عليه حجة ثانية وهي الإتيان بالشمس من المغرب.

أما في النموذج الثاني فإن إبراهيم يظهر لقومه بأن الأصنام لا تضر ولا تنفع، فيوجه أنظارهم إلى كبير الآلهة على اعتبار أنه هو من حطم بقية الآلهة مع يقينه بعجز الأصنام كبيرها وصغيرها.

وأما في النموذج الثالث، فيقدم حججا بالغة من خلال التدرج بطريقة تمثيلية في اعتبار الكوكب والقمر والشمس أربابا من دون الله، مع يقينه المطلق بأنهم ليسوا كذلك، وإنما أراد أن يستميل قومه ويهديهم إلى الحق بحجج بينة أمام أعينهم.

ويبقى أسلوب الاستدراج في حاجة إلى كثير من الأبحاث والدراسات، إضافة إلى الجهود التي قدّمها النقّاد والبلاغيون القدامى.

الهوامش :

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1. سليمان عشراتي، الخطاب القرآني: مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1998، ص 06
2. عمر عبيد حسنة، تقديم في : كتاب الأمة، سلسلة دورية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع 95، تموز 2003، قطر، ص12
3. الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم: سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة والأدب، ع 12 جامعة الجزائر، أكتوبر 1997، ص 332
4. المرجع نفسه ص 330
5. شارف مزاري، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001، ص 09
6. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب 2000، ص65

المنارة للاستشارات

7. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان 2009، ص21
8. هدى وصفي ـ نجوى عمر ـ سعاد صالح، في فن الحجاج والجدل، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة 2002، ص70
9. ينظر : محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،ط1، القاهرة 2004 ص187 ـ 188
10. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بلاغة الحجاج في الشعر العربي ـ شعر ابن الرومي نموذجا ـ مكتبة الآداب، ط1، القاهرة 2007 ص13
11. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 19، 20
12. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر ط1،المغرب 2007،ص27
13. عبد القادر بوزيدة، نموذج المقطع البرهاني (أو الحجاجي)، مجلة اللغة و الأدب، ع 12، أكتوبر 1997، جامعة الجزائر، ص 317
14. محمد العبد،النص و الخطاب و الاتصال ـ مرجع سابق ـ ص 190، 191
15. عبد القادر بوزيدة، نموذج المقطع البرهاني (أو الحجاجي) ـ مرجع سابق ـ ص306 ـ 307
16. المرجع نفسه، ص 307 ـ * تردد الكاتب ما بين استعمال مصطلح (حجاجي) أو (برهاني) لكنه رجح الثاني واستعمله، لكننا نميل إلى استعمال المصطلح الأول (حجاجي) كونه الأكثر شيوعا بين الكتاب العرب وأيضا من باب رفع الالتباس بين الحجاج (**argumentation**) وبين البرهنة (**demonstration**) اللذين يختلفان في الوسائل والآليات وفي الدلالة، للإفادة أكثر ينظر: محمد العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق ص19 و22
17. ينظر عبد القادر بوزيدة، نموذج المقطع البرهاني (أو الحجاجي)، مرجع سابق، ص 309 و310
18. الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم ـ سورة النمل نموذجا ـ مرجع سابق، ص330
19. ينظر : الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، ع 14، جامعة الجزائر، ص280، 281، 282
20. ينظر: محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، مرجع سابق، ص 193 إلى 196 . وتلخيص الكاتب كان بالاعتماد على: ابن وهب (أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان)، البرهان في وجوه البيان، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، نشر جامعة بغداد، ط1، بغداد 1967، ص222 إلى 244
21. المرجع نفسه، ص 194، 195
22. المرجع نفسه، ص 195، 196
23. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بلاغة الحجاج في الشعر العربي ـ ابن الرومي نموذجا ـ مرجع سابق، ص4،5 .

المنارة للاستشارات

24. معتصم بابكر مصطفى، من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، كتاب الأمة، سلسلة دورية، مرجع سابق، ص74 .
25. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ط1، المجلد الثاني بيروت1997، ص371، ص371
26. محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم تقديم رفيق العجم، تح علي دحروج ج1، مكتبة لبنان ناشرون ط1، بيروت 1996، ص 150،149 .
27. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ص64 .

** ورد في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ . وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ الأعراف : 182 – 183

وفي قوله تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ . وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ القلم : 44 – 45

28. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح : د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، القسم الثاني، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1973، ص250.
29. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن : من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، بيروت 2007،ص 57 .(تعقيب في هامش الصفحة)
30. المرجع نفسه ص 58 .

*** ينظر : إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، دون ذكر البلد 2007، ص58،59.

**** ينظر : المرجع نفسه، ص99،100

31. يمينة تابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، ع2، ماي 2007، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص 293 .
32. عائض القرني، التفسير الميسر، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2006 ص211.
33. بناصر البعزاتي، الصلة بين التمثيل والاستنباط، ضمن التحاجج: طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمّو النقّاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة ط1،2006 .

المنارة للاستشارات